وهل عذباتُ الرَّمْلِ من أيمنِ النَّقا تميلُ إلى نحوي مع الوُرْقِ عُودُها
سقى الله أيَّامي بها كلَّ مُزْنَةٍ يصوبُ ثراها بالحيا ويجودُها
ورَدَّ لياليَنا بجرعاءِ مالك فقد طالما ابيضَّتْ من العَيْشِ سودُها
أرى الأرضَ والأوطانَ فيها فسيحةً وما يستميلُ القَلْبَ إلا زرودُها

السنة الثانية عشرة وست مئة

فيها خرج وجه السَّبع من بغداد بالعسكر إلى هَمَذَان للقاء منكلي، مملوك السُّلْطان أزبك، وكان قد عصى على مولاه وعلى الخليفة، وقطع الطَّريق، وسَفَكَ الدِّماء، وأخذ المال. وكَتَبَ الخليفةُ إلى ابن زين الدين، والظَّاهر، والعادل، وغيرهم، يطلب العساكر، فجاءته من كلِّ مكان، وجعل ابنَ زين الدين مقدَّمها، وجاء أزبك وجلال الدين مقدَّم الإسماعيلية، وجمع منكلي جموعاً كثيرة، والتقوا قريباً من هَمَذَان، فكانت الدَّبْرة على منكلي، قُتِلَ من أصحابه ستة آلاف، ونهبوا أثقالهم، وحال الليل بينهم، فَصَعِدَ منكلي على جبل وابن زين الدين والعساكر في السهل، وأوقد منكلي ناراً عظيمة، وهرب في الليل، فأصبح النَّاس وليس له أثر، وقتل بعد ذلك.

وفيها أخذ خوارزم شاه محمد غَزْنة من تاج الدين مملوك شهاب الدين الغوري بغير قتال.

وفيها قدم مسعودي الجوادي رسولاً من الأشرف إلى الخليفة، فالتقاه الموكب، وكان معه نَسْرٌ رباه الملك الأشرف للخليفة، فعُلِّق النَّسْر بباب البَدْرية، ونُثِرَ عليه دنانير.

وفيها أخذ ابن لاوين أَنْطاكية من الفرنج في يوم الأحد رابع عشرين شوال [وكنت في ذلك اليوم قد جلست عند الملك بحلب في دار العدل، فلما انقضى المجلس نزلت من المنبر، فقام الظاهر والتقاني، وأجلسني إلى جانبه، ودفع إلي بطاقة جاءته من حارم تخبره بذلك][1]، ثم عاد إبرنس طرابُلُس بعد ذلك أَخَذَها منه.

وحجَّ بالنَّاس ابن أبي فراس.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وفيها توفي

عبد المنعم بن محمد بن الحسين[١]

ولد بباجِسْرى[٢] سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وتفقَّه على ابن المَنِّي، وتوفي في جُمادى الأُولى، وحُمِلَ إلى النِّظامية ليصلَّى عليه، فثار عوام الحنابلة، وقالوا: لا تركناه يدخل إلى أماكن الأشاعرة. وحملوه إلى جامع السُّلْطان، فصلُّوا عليه فيه، ودفن بمقابر الإمام أحمد رضي الله عنه، وكان صالحاً وَرِعاً.

عبد الوهَّاب بن بُزْغُش بن عبد الله، أبو الفتح[٣]

قرأ القرآن بالرِّوايات، وبَرَعَ فيها، وسمع الحديث الكثير، وكان حَسَنَ الصَّوت، وله تصانيف في الخُطَب وأشعار ومواعظ ورسائل وغير ذلك، وفلج في آخر عمره، ودفن بباب حرب، وتوفي في ذي القَعْدة، سمع أبا الوقت وغيره، وكان دَيِّناً، صالحاً، ثِقَةً.

قال المصنف رحمه الله: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

حَلَّ إحسانُه عِقال لساني[٤] فانظروا الآن كيف نَظْمي ونَثْرِي
فسأُثْني عليه سِرًّا وجَهْراً وسأوليه شُكْرَ رَوْضٍ لِقَطْرِ
أيُّ عُذْرٍ إنْ صام عنه بياني وأنا الدَّهْرَ منه في يومِ فِطْرِ
وأَتَمُّ الأشياءِ حُسْناً ونوراً بِكْرُ شُكْرٍ زُفَّتْ إلى صهرِ بِرِّ

(١) له ترجمة في «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار: ١/ ١٧٦، و«التكملة» للمنذري: ٢/ ٣٣٥، و«تاريخ الإسلام» للذهبي: (وفيات سنة ٦١٢هـ)، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٨٦ـ٨٧، و«شذرات الذهب»: ٥/ ٥١، و«المقصد الأرشد»: ٢/ ١٨٣، و«المنهج الأحمد»: ٤/ ١١٢ـ١١٣.

(٢) بليدة كانت شرقي بغداد: «معجم البلدان» ١/ ٣١٣.

(٣) له ترجمة في «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار: ١/ ٣٢٩، ٣٣١، و«التكملة» للمنذري: ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، و«المختصر المحتاج إليه»: ٣/ ٥٩، و«معرفة القراء الكبار» ٣/ ١١٦٦ـ١١٦٧، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٨٨ـ٨٩، و«غاية النهاية»: ١/ ٤٧٨، و«شذرات الذهب»: ٥/ ٥١ـ٥٢، و«المقصد الأرشد»: ٢/ ١٢٢، و«المنهج الأحمد»: ٤/ ١١٣ـ١١٤.

(٤) لفظ: «لساني» ليس في (ح)، وقد استدركتها من عندي تخميناً لاستقامة الوزن والمعنى، والله أعلم بالصواب. وبعض هذه الأبيات نسبت إلى أبي الفتح البستي، وهي في «ديوانه»: ٢٥٣.

عليُّ ابنُ الخليفة

أبو الحسن، الملك المعظم[١].

كان جَوَاداً، كثير الصَّدقات، وافرَ المعروف، كريمَ الأخلاق، حسن العِشْرة، مرض أياماً، وتوفي في ذي القَعْدة، وصُلِّي عليه بتاج الخليفة، وأخرج التَّابوت، وبين يديه أربابُ الدَّولة، ولم يتخلَّف سوى الخليفة، وحُمِلَ إلى تُرْبة أم الخليفة، فدفن معها في القبة.

ومن العجائب أَنَّه يوم الجمعة دخل رأس منكلي على خشبة وقد زُيِّنت بغداد، وأظهر السُّرور والفرح، فلما وَصَلَ الرأس إلى باب دَرْب حبيب وافق في تلك السَّاعة وفاة ابنِ الخليفة، ووقع صراخٌ عظيم من دار الخليفة، فَرُدَّ الرأس إلى عقد اللكافين، ورُمي في بيتٍ في خان، وكوسات منكلي مشققة، وأعلامه منكسة، وانقلب ذلك السرور حُزْناً، وأمر الخليفة بالنِّياحة عليه في أقطار بغداد، ففرشوا البواري والرَّماد، وخرج العواتق من خدورهن، ونَشَرْنَ شعورهُنَّ، ولَطَمْنَ، وقام النَّوائح في كلِّ ناحية، وعَظُمَ حُزْنُ الخليفة بحيث امتنع من الطَّعام والشَّراب، وغُلِّقَتِ الأسواق، وعُطِّلَتِ الحمامات، وبَطَلَ البيع والشراء، وجرى ما لم يجر في بلد آخر.

وكان الخليفةُ قد رَشَّحه للخِلافة، وشدَّ جميع فِتْيان بغداد إليه [من العلماء والأعيان والأجناد،][٢] ففعل الله في مُلْكه ما أراد. وخلَّف ولدين: أبا عبد الله الحسين، ولقبه المُؤَيَّد، ويحيى، ولقبه الموفَّق.

[وفيها توفي

الوجيه النحوي[٣]

واسمه][٢] المبارك بن المبارك، أبو بكر، الواسطي، النحوي.

---

(١) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ٣٠٨-٣٠٩، و«التكملة» للمنذري: ٢/ ٣٥٤-٣٥٥، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٦١-٢٦٢، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٣٤٢-٣٤٣، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٥٩-٢٦٠، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

ولد سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، وكان حنبلياً، ثم صار حنفياً، ثم صار شافعياً لأسبابٍ عَرَضَتْ له، وكان يقول: ما انتقلتُ عن مذهبي.

قرأ الأدب على ابنِ الخَشَّاب وغيره [(١)وبرع فيه، وكان يدرسه في النظامية، وله مقدمة قرأتها عليه، وأنشدني] ، من شعره: [من السريع]

لا خيرَ في الخَمْرِ فمِنْ شأنها ... إفقادُها العَقْلَ وجَلْبُ الجنونْ
أَوْ أَنْ ترى الأقبحَ مُسْتَحْسناً ... وتُظْهِرَ السِّرَّ الخَفِيَّ المَصُونْ

وكانت وفاته في شعبان، وصلي عليه بالنِّظامية، [ودفن بالوردية عند ابن فَضْلان](٢).

منكلي بن عبد الله

[الخارج بهَمَذان](٢): قد ذكرنا أنه هَرَبَ في الليل فضَلَّ عن أصحابه، وجاء إلى بيت صديقٍ له في بعض القرى، وكان رئيسها، فنزل عليه، وكان تحته فرسٌ سابق، وعليه سلاحٌ له قيمة، فأطعمه وسقاه، ونام، فقام الرَّجل فقتله، وأخذ رأسه، وقيل: قَيَّده، ثم قتله، وحمل رأسه إلى أزبك، فبعث به إلى زين الدين، فبعث به إلى الخليفة .

السنة الثالثة عشرة وست مئة

فيها جَهَّز الخليفةُ ولَدَيْ ولده إلى ششتر، وضمهما إلى بدر الدين محمد سبط العقاب، وخرج أربابُ الدَّولة بين أيديهما، وضُربت لهما خيمةٌ أطلس تغطى بأطناب خُضْر إبْرَيْسم، ومثل ذلك السُّرادق، وعلى رؤوسهما الشَّمْسة، والمهود والأعلام خلفهما والكوسات، ومضى معهما نجاح الشَّرابي والمكين القُمِّي بالعساكر، وذلك في سابع المحرَّم، فأقاما بششتر، فلم تطب لهما، فعادا في ربيع الآخر، ولم يكن لهما هِمَّة الخلفاء، وكانَ قَصْدُ الخليفة أن يستولي على خوزستان ويستمر الحال، ويخرجا من تحت حكم الغير.

(١) في (ح): «وغيره ومن شعره»، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).